وحدة المجاهدين والنصر المبين

كتب مراسل الجهاد الاخ "عبدالله أنس:

في أواخر شهر رمضان المبارك الماضي تحرك القائد "احمد شاه مسعود" قائد منطقة بنجشير الشهيرة متجها الى الولايات الشمالية لينظم صفوف المجاهدين في ولاية كندز وبدخشان وتخار وبغلان.

وقد أصدرت الحكومة كريكاتيرات تصور مسعودا وهو يودع الناس ويقول (أنا خرجت فدبروا أموركم بانفسكم !!) ظنا منهم بانه تخاذل عن الجهاد وترك المنطقة... وذلك أن مسعودا أشاع بانه سيسافر الى باكستان تورية وتمويها على الجواسيس... ولم تعلم الحكومة أين أتجه عند خروجه من بنجشير فأرسلت مخابراتها الى باكستان لتعلم اين استقر مسعود أخيرا، وبحثوا عنه ثلاثة شهور حتى تأكدوا بانه غير موجود في باكستان فارسلوا تقريرا للحكومة بانه غير موجود، فظنت الحكومة بل تأكدت بانه سافر الى (ريجان) !؟...

وصل مسعود وبدأ يوحد وينظم الصفوف، واتفق مع جميع المجاهدين على الخطط العسكرية المناسبة، وقد كان يرسل مع كل قائد جبهة ضابطا من ضباطه ومعه كاميرا فيديو ليصوّر مراكز الروس في جبهته بحيث يكشف الأراضي المحيطة والاشجار والانهار والطرق، وهكذا في كل جبهة تصور أرض العدو التي سيحدث فيها القتال بالتفصيل، ثم تعرض جميع الافلام أمام مسعود لتكون عنده خلفية عن طبيعة أراضي العدو ليخطط على ضوء الواقع، فيتمكن من تحديد مواقع الدفاع والهجوم وغيرها لكل منطقة على ضوء الخطط المتفق عليها، بدأت عمليات المجاهدين في جميع الولايات وجميع الجبهات في أواخر شهر يونيو الماضي في وقت واحد "الساعة السابعة صباحا":

النساء يبصقن في وجه والي تخار

١ ففي كندز قصفت مجموعة المطار قصفا شديدا تعطل بسببه الطيران ٤ أيام متواصلة، وقد اندلعت الحرائق مدة طويلة ...

٢ مجموعة اخرى حفرت خنادق وكمنت لقوافل الدبابات على جانب الطريق الواصل بين تخار وكندز، تحركت القوات من ولاية كندز باتجاه ولاية تخار فلما وصلت ضربها المجاهدون ضربة رجل واحد فتحطم على الفور أكثر من ١٠ دبابات وناقلات وفتح المجاهدون نيران رشاشاتهم بغزارة فاشتبك الطرفان ودارت معركة شديدة أسفرت عن مقتل نحو ٨٥٠ شيوعيّ وأسر ١٤ امرأة أفغانية مضلّلة من نسائهم، حيث كانت هذه القوات منتقلة مع أسرها الى منطقة أخرى، وقد حجزهن المجاهدون في مكان آمن ومنعزل لمدة يومين وفي هذه الاثناء قام والي تخار ومدير المخابرات فيها بجمع الناس كلهم في السوق العام للمدينة...

وقد خطب الوالي في الناس وقال لهم كيف ان المجاهدين يعتدون على أعراض الناس فلو كانوا مجاهدين حقا لما فعلوا ذلك،وبدأ يشوه سمعة المجاهدين في أذهان الناس ... وفجأة تظهر النساء بين الجمهور،حيث أن المجاهدين أوصلوهن بسيارة،واخترقن الصفوف وسمعن كلام الوالي،فتقدمن نحو الوالي بشجاعة وبصقن في وجهه ،وقلن: "لماذا تكذب! وتقول أن المجاهدين أشرار ويعتدون على الاعراض ويقطعون الطرق ويفعلون كذا وكذا ؟! .. نحن كنا عند الملائكة في هذين اليومين انهم احتفظوا بنا وحافظوا على عفتنا وما أقترب منا أحد،بل اكرمونا وحافظوا على كرامتنا"... وعندها تأثر الناس بهذا الموقف المشرف،واتجهوا نحو المسجد الجامع وبدأوا بالتكبير والهتافات وخرجوا في مظاهرات ضخمة تأييدا لمجاهدينا الابرار .

معارك ساخنة في اشكامش
الطائرات تقصف من الفجر حتى منتصف الليل

٣ وللعلم فان المنطقة لم تشهد مثل قوة هذه العملية منذ بدء الغزو الروسي،وذلك بسبب اتحاد المجاهدين هناك وضربهم للعدو ضربة قوية واحدة حطمت معنوياتهم وأجبرتهم على الفرار ،جن جنون الروس واذنابهم من هذه العملية المرحدة على عدة مراكز للعدو في عدة ولايات وجبهات والتي تمت في ساعة واحدة ،كيف يحدث ذلك؟! والروس يعلمون أن المجاهدين مختلفين وبينهم نزاعات... مما أكد لهم بأن وراء هذه العمليات محرك،وعن طريق المخابرات علموا أن مسعودا في منطقة (أشكامش) فخططوا لهجوم كبير لحل هذا التنظيم .

وقبل هذا الهجوم علم مسعود عن طريق عيونه في كابل بالحملة المرجهة ضدهم،فأعد مجاهديه لمواجهتها ووضع على رأس كل جبل (١٥ مجاهدا) مع أسلحتهم .

قبل تقدم الحملة – وكعادة الروس – تقدمت أسراب الطائرات وبدأت تقصف عشوائيا في كل مكان لانهاك قوى المجاهدين وتحطيم معنوياتهم وقد كانت تقصف يوميا من صلاة الصبح الى العاشرة ليلا وأحيانا حتى بعد منتصف الليل ويشهد الله انه كان يحال بيننا وبين الذهاب للوضوء من شدة القصف،والمنطقة تبدلت معالمها من كثرة القصف ...فالأنهر تغيرت مجاريها والطرق والأودية تبدلت حتى أصبحنا نضيع فيها ، والاشجار تساقطت وحرقت ... وهكذا استمر القصف المتواصل من الفجر حتى الساعة العاشرة ليلا لمدة (١٤) يوما !!! وكان الروس يهدفون من القصف الجوي كشف مراكز المجاهدين عن طريق ردّ فعل المجاهدين وبالتالي يحددون مواقعهم ويمشطون المنطقة من تواجدهم .

ولكن الاخ القائد مسعودا كان متنبها لهذه الأهداف والمقاصد فأمر المجاهدين بعدم الرد منذ البداية ،وكانت الطاعة تامة ولم يتحرك احد من مكانه طيلة هذه الفترة .

وفي اليوم الخامس عشر في الساعة (١٠ر٥) صباحا – بعد أن اطمأنت طائرات الكشف والسوخوي ٢٥ المقاتلة وتأكدت من عدم رجود المجاهدين في المنطقة لعدم ردّ الفعل – جاءت ثلاث طائرات هيلوكبتر ولفت لفة فوق

الجبال،فقال مسعود:(هذه هيئة مراقبة جاءت من كابل تتكون من جنرالات كبار ليحدّدوا منطقة العمليات ويرسموا الخطة ،الكوماندوز سيأتون اليوم أو غدا)... ذهبت الطائرات الساعة (١٥ر٠٥)... وفي تمام الساعة (٥٠ر٠٥)جاءت ٤٥ طائرة هيلركبتر،كل طائرة تقل ١٢ جنديا روسيا،ولم يشترك أي جندي من الحكومة العميلة ،والروس يعلمون أن المنطقة خالية تماما فبدأت الطائرات تنزل باطمئنان لانزال الكوماندوز دون خوف واحتراز،فاستأذن المجاهدون مسعودا لقصف الطائرات،فطلب منهم التمهل حتى تقترب أكثر فأكثر .. حتى اذا نزلت واصبحت بمستواهم بدأ القصف المفاجئ بالصواريخ وكأنك ترى الطائرات وهي تنفجر كأنها كتل من اللهب تحترق بمن فيها ،وقدر الله عز وجل أن يكون بداخل أول طائرتين دمرتا الجنرال المسؤول عن تخطيط العمليات فقتل وسقط من الطائرة مع سلاحه وشنطة صغيرة ،فاتصل المجاهدون الذين بقربه بالأخ مسعود بواسطة اللاسلكي وأخبروه فقال:لاتحاولوا أخذ السلاح ولكن اذا أمكن احضروا الشنطة الصغيرة ،فزحف أحد المجاهدين واحضرها لمسعود فكانت فيها خريطة منطقة العمليات التي وضعها الروس،فلما علموا بأن الخريطة وقعت في أيدي المجاهدين،ورأوا القصف الشديد يحيط بهم انهارت معنوياتهم وبدأت الطائرات تفر عشوائيا حتى أن كثيرا منها انزلت بعض الكوماندوز على الارض وفرّت !!.

فأبيدوا جميعا... وفرت الطائرات بعد أن دمرت أربعة منها وأحترقت بمن فيها وقتل عدد كبير من ركاب الطائرات الاخرى بعد انزالها لبعضهم من شدة الفزع وغزارة القصف .

وقد أرسل القائد مسعود مجموعات من المجاهدين الى القرى والمناطق التي خطط الروس لقصفها ومهاجمتها وهكذا فشلت خطة الروس التي وضعوها لستة أشهر كاملة... وخيم الصمت والهدوء على المنطقة بأسرها وكأن شيئا لم يكن ... فكبر المجاهدون وأمرهم مسعود بالبقاء في أماكنهم وقال: هذا مكر ذهبوا ليعودوا. وفعلا بعد ساعتين اذا بـ ١٥٠ طائرة هيلوكبتر تملأ سماء المنطقة-بعضها جاء من كابل وبعضها جاء من مزار شريف - ولما اقتربت قصفها المجاهدون فاسقطوا طائرتين وجاء أمر من كابل للطائرات بالانسحاب وابقاء ٤٠ طائرة فقط،ودارت معارك شديدة ،في اليوم الاول اسقطت (٤) طائرات،وفي اليوم الثاني اثنتان ،واثنتان في اليوم الثالث ... وبعدها بيوم أنزلت الطائرات الكوماندوز على أحد الجبال وبدأ العدو يتقدم نحو وادي وسهل اشكامش الذي يتمركز المجاهدون على جانبيه ،وتقدم شيئا فشيئا تحت حماية الطائرات وقصفها المتواصل... ولما اقتربت القوات أمر القائد بالانسحاب الى أعلى الوادي حيث الجبال على ارتفاع ٧ ساعات مشيا...ولما صعدنا الى أعلى الجبل وصلت القوات الى أماكن المجاهدين في اسفل الوادي،فلم تجد الا الغرف الحجرية والجدران التي كانوا يتمركزون فيها ،فاشتاطوا غيظا وفجروا الغرف وانسحبوا، وكان ذلك لصالح المجاهدين حيث وسعوا الغرف للمجاهدين كما قال مسعود، والعجيب أن المجاهدين الى هذه اللحظة لم يصب أحدهم بأذى قطعيا، في اليوم الخامس جاءت طائرة كشاف فجأة في الساعة الواحدة ليلا والمجاهدون يعدون الطعام فكشفتهم من مواقع النار ،وذهبت وبعد عشر دقائق جاءت الطائرات المقاتلة وأطلقت القنابل المضيئة فرق المجاهدين فكشفت المنطقة وحدّدت الهدف للسلاح الثقيل المتمركز في السهل (بي ،أم ٤٠)،وبينما كان المجاهدون جميعا (٩٥مجاهدا) نائمين في الوادي لشدة التعب،وفي الساعة الواحدة ليلا اذا بـ (٤٠)صاروخا تسقط فوق المجاهدين،وكانت آية من آيات الله تعالى وكرامة عجيبة.. حيث لم يستشهد الا خمسة (من نرمهم الى آخرتهم) وجرح اثنان فقط،والباقي سلموا بفضل الله تعالى ،وكنت من بينهم بقرب القائد مسعود .

(كانت هذه العمليات في أواخر شهر يونيو الماضي،وكنا قد أشرنا اليها باختصار في العدد الماضي (٢٠) وذكرنا بعض ماوصل الينا من نتائج للمعركة من مراسلنا ابي خالد،وقد كانت هذه الحملة على مجاهدي اشكامش كما لاحظنا نتيجة لاتحادهم وتعاونهم من عدة ولايات وجبهات مختلفة وتحت قيادة منظمة ... وهذا أشد مايخشاه أعداؤنا).■

... ولكن الله رمى .

كتب الاخ ابو خالد: في ١٩٨٥/١٢/٢٤ وبعد صلاة العصر انطلقت القافلة المؤلفة من٥٠٠ مجاهد معنا ٥٠٠ حصان محمل بالعتاد،واخترقنا الحدود... وفي الليل وصلنا الى تشاوني حيث قطع الروس الطريق وبدأوا باطلاق الرصاص بشكل متواصل مما اضطرنا أن نتابع السير من طريق آخر ولكنه أصعب،ثم قاربنا أن نشرف على لوجر،وهناك وقفنا قليلا لكي نطمئن على سلامة الطريق وأمنها وبينما كنت أهيء متراسا نظرت حولي فاذا بكثير من الأحذية الممزقة ،ففهمت بأنني قد وقعت في حقل للألغام!!. ثم عدت ادراجي متحسسا آثار قدميّ التي دخلت بهما المنطقة للخروج منها بخير والتخلص من هذه الورطة بتيسير الله تعالى .

وقد حذّرت المجاهدين من وجود الألغام في ذلك المكان،وبعد أن سرنا مسافة ١٥ دقيقة أتت مجموعة أخرى وداس أحدهم على لغم مضاد للافراد فانفجر تحت قدمه فقطعت ساقه وجرح اثنان آخران،فحملوا جميعا ولحقوا بنا طلبا للدواء والعلاج،فلما وصلوا قافلتنا كان الدواء وأدوات العلاج قد ذهبت مع مجموعة أخرى ضلّت الطريق وضللنا نحن أيضا عنها،وأمضينا هكذا ليلتنا في العراء والثلوج تتساقط بكثرة...وأخيرا استشهد أحد الاخوة الجرحى رحمه الله تعالى .

في الصباح وجدنا أنفسنا أننا على الطريق العام،وبدأت الدبابات تتحرك ومّرت وبفضل الله لم ترنا ولم يشعر الروس بنا في تلك المنطقة،ثم تحركنا بسرعة الى مكان آخر... وبعد ساعة أتت الدبابات الى الى المنطقة التي كنا فيها نفسها،ولكن الله سلم بأن كنا قد اجتزناها على خير ... ثم توجهنا الى بدخشان ..

حتى هذه الحيوانات لم تسلم من بشاعة القصف .

وفي ١٩٨٦/٢/٣م: قام العدو بمحاصرة قرية (حافظ مغول) في أرغو/بدخشان ظنا منهم بأن الاخوة المسلمين العرب كانوا فيها،وقد طالبوا أهل القرية بتسليمهم الا أن المجاهدين أجابوهم بالرصاص والقنابل،ودامت المعركة من الصباح الى الظهر،ثم زحف الى هناك جميع مجاهدي المنطقة من أجل فك الحصار فاشتبكوا مع العدو الغاشم حتى اجبروه على الانسحاب بعد أن كبدوه خسائر فادحة في الارواح والمعدات فقد قتل نحو مائه كان من بينهم القائد العام لمركز قوات العدو في المنطقة ومعاونه وضابط اشارة كما غنم المجاهدون كمية من الاسلحة والاجهزة اللاسلكية .

وفي شهر رجب: قام العدو الروسي بمحاصرة منطقة للمجاهدين في كشم،فدارت معركة حامية الوطيس ، وثبت المجاهدون وتمكنوا من قتل ٣٠ روسيا وجرح عدد كبير واحراق مدرعة ودبّ الرعب في قلوب العدو فانقلب مذموما مخذولا .

وفي أواخر شعبان الماضي : قام قائد المنطقة (عبد الودود خان) بقصف مدينة كشم التي يسيطر عليها الروس بمدافع الهاون وكان يومها عيد الشيوعيين (عيد ٧ ثور) فقتل عدد كبير منهم،وكان من بين القتلى ثلاثة من الروس الغزاة ،فغضب الروس من جنود الحكومة العميلة ،وحدثت مشاجرات ومناقشات في الشارع العام تطوّرت الى فتح الروس النيران على ٦ أفراد من الشيوعيين الافغان فقتلوا عددا،كما سقطت احدى القذائف على بوابة البلد الرئيسية فهدمتها .

وفي ٢٢ رمضان المبارك: قامت الطائرات الروسية بعمليات قصف وحشية في بدخشان عموما،فقد قصفت مناطق (كشم وتيشكان وآرغو ووخشي) فهدمت البيوت فوق أهاليها ... وقد استشهد عدد كبير من الابرياء العزّل،وقتل الكثير من المواشي والحيوانات ...

كانت هذه العمليات الوحشية فور تسليم " نجيب " السلطة بعد بابرك !! مباركة له وللاعلان عن بدء اسنحاب القوات الروسية من افغانستان،ولاحول ولاقوة الا بالله .■

ثعلب الماء

كتب أبو أيوب الطيب(ولاية قندهار): جاءت قوة كبيرة للعدو وعسكرت أمام مقرنا،واخذت الطائرات تحوم فوق مقراتنا تستطلع مواقعنا فتوقعنا هجوم العدو على قواتنا، لذا تشاورت مع قائد المنطقة لاختيار نقطة متقدمة لرصد العدو وتحركاته ،فذهبت مع القائد لأختيار المكان فاخترنا مكانا ما على قمة الجبل،ولكن كانت مشكلتنا الكبرى هي كيفية ايصال الماء الى هذه النقطة ،لان البعد بين الماء والمرصد خمس ساعات ذهابا وايابا والمجاهد لايستطيع ان يحمل معه اكثر من عشرة لترات ماء في كل مرة ،لذا قررنا ان يستعمل الماء للأكل والشرب فقط،علما ان عدد المجاهدين المقرر وضعهم في هذه النقطة من اربعة الى ستة مجاهدين .

ولاهمية الموقف بدأ المجاهدون بحفر موقع الرصد ،وعندما انتهوا من الحفر ارسل الله ثعلبا وحفر حفرة صغيرة بقرب المرصد فخرج الماء منها باذن الله ففرح المجاهدون برؤية الماء وحمدوا الله شاكرين وعندما علمت بالخبر ذهبت أنا والقائد ومجموعة من المجاهدين ومعنا آلات الحفر لكي نزيد كمية الماء بواسطة الحفر،وصلت الى الماء وشربت منه ،واخذنا نحفر ونحفر حتى تعبنا ولكننا لم نستطع ان نزيد كمية الماء اكثر مما جاء به الثعلب ،واكتفينا بكمية الماء الذي قدرها الله لنا بواسطة الثعلب وحمدنا الله على ذلك ورجعنا شاكرين فرحين بما آتانا الله من فضله .■

قذائف التكبير في كونر

كتب مراسلنا أبو الأديب التقرير التالي: صباح الخميس الموافق ٧/١٠ خرجت مجموعة استطلاعية كنت ثالث ثلاثة فيها، وتراءت لنا عن بعد مجموعة من الدبابات المتحصّنة في " سركانو" وكانت هذه الوجبة كافية لانطلاق مجموعة من المجاهدين لتدمير أقصى مايمكن تدميره، وطلب الامير (شريف) من الاخ الافغاني المرافق أن ينادي بأعلى صوته الاخوة المجاهدين في الجبل المقابل فصاح بأعلى صوته (ياعناية الله ...) ولم يسمعه أحد ثم طلب مني الأمير أن أجرب صوتي وفعلا انعم الله علي بفخامة الصوت وقوته فسمعني (عناية الله) ثم أصدر الأمير تعليماته ،وماهي الا ساعة أو بضع ساعة حتى كانت القافلة المكونة مما يزيد على ثلاثين مجاهدا يحملون قذائف (آر ،بي ،جي ٧) وقذائف ٨٢ ملم ورشاشات (آر ،بي ،دي) وكان علينا أن ننقل هذه الذخائر بين الجبال صعودا وهبوطا الى اقرب نقطة من الهدف المحدد، وبعد صلاة الظهر قسمت المجموعة الى فئتين الاولى تتقدم لمسافة ٢٠٠م وتحمل الاسلحة الاوتوماتيكية (كلاشنكوف ،وقذائف آر بي جي ،وقنابل يدوية ورشاش آر بي دي) والمجموعة الثانية تتكفل بنقل قاذف (٨٢ ملم) وذخائره الى مسافة ٣٠٠م من الهدف وأظهر المجاهدون قدراتهم وتفانيهم في نقل الذخائر والاسلحة وافترقنا بعد دعاء :(انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين..)

"دبابات العدو تنهار أمام قاذفات المجاهدين"

وما ان تبوأت المجموعة الأولى مقاعدها للقتال حتى شعر العدوبخطورة الموقف وبدأ بالانسحاب ففاجأته قذائف المجاهدين وتمت تغطية العملية بقذائف ٨٢ ملم وكانت ملحمة استمرت من العصر الى قبيل الغروب فلا تسمع الا اصوات التكبير مع كل قذيفة وأسفرت العملية عن تدمير دبابتين وتعطيل الثالثة وتدمير المركز تدميرا كاملا حيث شوهدت النيران على بعد سبعة كيلومترات وقتل من الشيوعيين أربعون شخصا وتم تدمير عدة منازل لهم وعاد الاخوة بسلامة الله ولم يصب الا واحد منهم بجراح طفيفة ،وكان الانسحاب مع الغروب حيث تناول الاخوة وجبة غذاء كافية جمعوها من أشجار التين والتوت وعادت القافلة بفضل الله ورعايته مع الظلام تحمل الرشاشات والمدافع في صعود مستمر وعبر طرق غاية في الصعوبة ولكن قساوة الجبل لاتلين عزائم الرجال وأنى للتعب أن يحجب فرحة النصر خاصة عند التقاء المجموعتين والاطمئنان على سلامة الجميع ■